

مقدمة البحث

الحمد لله على ما أنعم من البيان، وألهم من التبيين، أنزل حجته القرآن بلسان عربي مبين، أعجز بنظمه بلغاء العرب، عاجزين عن سلك نظامه، أو الجري في مجاله، جعله الله نوراً وهدى ورحمة للعالمين، ونصلي ونسلم على خير الخلق وأصحهم، المؤتى جوامع الكلم، المبعوث رحمة للعالمين، من استعذب البيان فقال: "وإن من التبيان لسحراً"¹، أما بعد:

فإن الله تحدى العرب والعجم، والإنس والجن، بهذا القرآن العظيم، ببديع ألفاظه، وكمال تركيبه ونظمه، وروعة بيانه، وعجائب إحكامه، وعلو إتقانه، وفرائد أخباره، وسمو تشريعاته، فعجزوا عن الإتيان بسورة من مثله.

وإن من أهم ما في القرآن من إعجاز، كما فهمه فصحاء العرب وبلغاؤهم، ما فيه من روعة استعماله لأساليب العرب في البلاغة والبيان، وتوظيفها في أجزل عبارة، وأكمل نظم وتركيب، للدلالة على مراده، في جميع محتوياته، من أوله إلى منتهاه، في العقائد والأفكار، وفي التشريعات والأحكام، وفي القصص والأمثال.

ولقد انبرى من علماء اللغة والبيان علماء كثر كشفوا عن أسرار بلاغة هذا الكتاب العظيم، ومن أشهرهم الإمام محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) الذي اشتهر بين أهل العلم اشتهاراً كبيراً؛ فكتبت عليه حواشٍ كثيرة، وكتب عديده، ومدحه الكثيرون؛ لما فيه من كشف أسرار البلاغة والبيان في القرآن العظيم مما لم يسبقه أحد في مجاله.

مشكلة الدراسة:

وإن من أساليب البلاغة في لغة العرب الإضمار، وهو أسلوب معروف مشهور، له أنواعه وصوره، ودلالاته وتقانيه، وفيه أسرار بلاغية كثيرة، وفي القرآن الكريم منه نماذج ماثورة، قد بين الزمخشري في تفسيره كثيراً منها، ولم نقف على دراسة تعرضت لهذا الأسلوب في تفسير

¹ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجعفي (1422هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط.1)، باب إن من البيان لسحراً، (ح:5767)، (138/7) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما: أنه قدم رجلاً من المشرك فخطباً، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: "إن من البيان لسحراً، أو: إن بعض البيان لسحر"

الكشاف للزمخشري، ولا منهجه وقواعده في هذا الأسلوب البلاغي. فجاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة الآتية:

1- ما مواضع الإضمار التي ذكرها الزمخشري في تفسير سورة البقرة في كشافه؟

2- ما قواعد ومنهج الزمخشري في ذكر الإضمار وتبيين بلاغته؟

أهداف البحث:

ومن هنا جاء هذا البحث ليُجَلِّي ما ذكره الزمخشري في تفسير آيات سورة البقرة من الإضمار وتعليقه عليها، وتبينه لأهدافها، وسبره لمعانيها، ومن ثم تبين منهجه في ذكر الإضمار، وما يتعلق به من بلاغة.

أهمية البحث وحدوده:

تكمن أهمية الدراسة في تعلُّقها ببيان أحد أساليب العرب في البلاغة، وبإظهار هذا الأسلوب في القرآن الكريم معتمدةً على أحد أهم التفاسير التي عُنيت بالبلاغة والبيان في القرآن الكريم -إن لم يكن أشهرها على الإطلاق- وهو تفسير (الكشاف) للزمخشري؛ إذ يُعدُّ من المراجع التي اعتمد عليها كثيرٌ من أهل العلم بعده في اللغة والبلاغة. لا سيَّما أنَّ هذا الأسلوب النَّحوي والبلاغي لم يفرِّد له بحثٌ خاصٌّ به يجمع أطرافه وصوره في تفسير الكشاف. وسيتركز هذا البحث بمواضع الإضمار التي ذكرها الزمخشري بشكلٍ واضحٍ في تفسيره لسورة البقرة في تفسيره.

منهج البحث:

وقد اتَّبَعَ الباحثان المنهج الاستقرائي؛ إذ تتبَّعا كلَّ ما ذكره الزمخشري في تفسير آيات سورة البقرة من الإضمار، ثم المنهج الوصفيّ والمنهج التحليلي؛ فقاما بوصف ما ذكره الإمام الزمخشري في هذه المواضع وتحليله. والمنهج الاستنباطي؛ إذ استنبطاً منهج وقواعد الزمخشري في ذكر الإضمار ومدلولاته.

الدراسات السابقة:

هناك دراساتٌ كثيرةٌ في موضوع الإضمار في القرآن الكريم، غير أننا لم نجد دراسة اختصت بالإضمار في تفسير الكشاف للزمخشري، نذكر منها:

1- الملاهي، عبد الرزاق علي أحمد، بلاغة الإضمار والحذف في سورة يوسف، رسالة دكتوراه بإشراف السيد، محمد نور قسم، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، 2014.

قام الباحث في هذه الدراسة بتتبُّع ظاهرة الإضمار في سورة يوسف، وتطرَّق للفرق بين الإضمار والحذف، وتوسَّع في بحثه، فعرَّج على الظاهرة من مناحيها اللغويَّة والبلاغيَّة. وفي دراستنا، سنقتصر على ظاهرة الإضمار في تفسير الزمخشريِّ في سورة البقرة، مع التركيز على ما فيها من بلاغة.

2- اللهو، مشاعل أنور، ونوفل، أحمد إسماعيل إبراهيم (2008م)، الإضمار والإظهار في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.

وهي دراسة مستفيضة، عرَّفت بالإضمار وبلاغته بشكل عام، وركَّزت على الإضمار في موضوع الضمائر، وما جاء في القرآن من استعمالات الضمائر، والأسرار البلاغية فيها. ودراستنا اختصت بالإضمار في سورة البقرة كما وردت في تفسير الكشاف، ولم تختص بالضمائر خاصَّة؛ بل بأنواع الإضمار بشكلٍ عام.

3- الجويني، مصطفى الصاوي، منهج الزمخشريِّ في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف - القاهرة - مصر، (ط.2)، 1968.

كتاب في 309 صفحات، تكلم عن الزمخشريِّ وبيئته، وعن الكشَّاف وأسباب تأليفه، والمنهج الذي تبعه الزمخشريِّ فيه، وتعرض فيه لمنهج الزمخشريِّ في بحث الإعجاز البياني، وذكر الإضمار باختصارٍ شديد. وقد أفدنا من الكتاب في منهج الزمخشريِّ العام في الكشَّاف، ولكنَّ بحثنا تركَّز في الإضمار بشكل خاصّ، وفي الأمثلة من سورة البقرة بخاصة، وفي بيان منهج الزمخشريِّ في تعامله مع هذا الأسلوب البلاغي.

خطَّة الدراسة:

جاءت الدراسة في مقدّمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:
مقدّمة البحث: وفيها (أهمية الدراسة، ومشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة)

المبحث الأول: التعريف بالزمخشريِّ وتفسيره الكشاف

المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية للإضمار في تفسير الزمخشريِّ لسورة البقرة

المبحث الثالث: معالم منهج الزمخشريِّ في ذكر حالات الإضمار

الخاتمة: وفيها (أهم النتائج والتوصيات)

المبحث الأول: التعريف بالزّمخشريّ وتفسيره الكشاف

بما أنّ الدراسة تتعلق بتفسير (الكشاف) للإمام الزّمخشريّ جاء هذا المبحث لتعريف مختصر بالإمام الزّمخشريّ وتفسيره، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التعريف بالإمام الزّمخشريّ، المطلب الثاني: التعريف بتفسير الكشاف، المطلب الثالث: منهج الزّمخشريّ في تفسير الكشاف.

المطلب الأول: التعريف بالإمام الزّمخشريّ²

هو أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشريّ الخوارزمي، جار الله، فخر خوارزم، لقّب بجار الله لمجاورته في مكة زماناً طويلاً، الإمام الكبير في التفسير، والنحو، واللغة، وعلم البيان. ولد الزّمخشريّ في "زّمخشر" إحدى قرى خوارزم سنة 467هـ. زار مدينة مرو، ولقي بها الإمام السمعاني، وتنقّل بين خوارزم وخراسان محصلاً أصول الفقه، والحديث، والتفسير، والكلام.

دخل الزّمخشريّ مكة فجاور بها، وكانت أولى رحلاته إليها سنة 502هـ، ولقي فيها أبا الحسن علي بن عيسى بن حمزة الحسني، فأخذ عنه الزّمخشريّ، وهو عن الزّمخشريّ، ثم عاد الزّمخشريّ إلى وطنه وما طفق أن عاد إلى مكة سنة 518هـ، وفيها ألف "الكشاف" بين زمزم والمقام (أطواق الذهب) و(نوابغ الكلم) و(ربيع الأبرار) و(أساس البلاغة). ثم عاد إلى وطنه ماراً ببغداد.

توفي ليلة عرفة من سنة 538هـ بـ"جرجانية"³

"وكان الزّمخشريّ معتزليّ الاعتقاد متظاهراً به، حتى نُقل عنه أنّه كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدّخول يقول لمن يأخذ له الإذن: قل له أبو القاسم المعتزليّ بالباب"⁴. ومن مميزات شخصيته ميله إلى الجدل والمناقشة، وتقليب الأمور ووجهات النظر، والاعتماد على العقل، وعمق التفكير⁵.

² ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (1993م)، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأديب)*، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط.1)، (2687/6-2691). وينظر: الفقهي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (1424هـ)، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ، (265/3-271). وينظر: ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (1994م)، *وفيات الأعيان وأنباء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، (ج.5)، (ط.1)، 1994م، (168/5).

³ ينظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان* (1994م)، (173/5).

⁴ ينظر: ابن خلكان، *وفيات الأعيان* (1994م)، (170/5).

⁵ ينظر: الفراية، نضال محمود، *القراءات القرآنية في كتاب الكشاف للزّمخشريّ* (2006م)، رسالة دكتوراة، بإشراف يحيى العباينة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، (ص:24).

وللزمخشريّ مصنّفاتٌ كثيرةٌ⁶ من أهمّها: (الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) و(الفائق في غريب الحديث) و(نكت الأعراب في غريب الإعراب في إعراب القرآن) و(متشابه أسماء الرواة) و(الكلم النوابع في المواعظ) و(أطواق الذهب في المواعظ) و(المنهاج في الأصول) و(المفصل في النحو) و(أساس البلاغة في اللغة) و(القسطاس في العروض) و(أعجب العجب في شرح لامية العرب) و(شرح كتاب سيبويه) و(شافى العي من كلام الشافعيّ) و(شفائق النعمان في مناقب الإمام أبي حنيفة).

المطلب الثاني: التعريف بتفسير الكشاف

ألّف الزّمخشريّ تفسيره الذي سمّاه (الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) بعد إلحاح من جماعة من أهل الاعتزال⁷، وهو مجاورٌ في مكة، وأتمّه في مدةٍ يسيرةٍ، مقدارها مدةٌ خلافة أبي بكر الصّدّيق -ع- كما قال في مقدمة التفسير: "وَوَقَّ الله وسدّد ففرغ منه في مقدار مدةٍ خلافة أبي بكر الصّدّيق -رضى الله عنه- وكان يقدرّ تمامه في أكثر من ثلاثين سنة"⁸، وقد ألّفه في نهاية عمره⁹. وللكشّاف طبعاٌ من أشهرها طبعة دار الكتاب العربيّ في أربعة مجلّدات. وقد اعتمد الزّمخشريّ في تفسيره على مصادر كثيرةٍ في العلوم المختلفة، منها كتب التفسير والأحاديث وشروحاتها، واللغة والنحو، والأدب والمواعظ¹⁰، ولشهرة هذا التفسير ألّفت عليه حواشٍ وكتبٌ كثيرةٌ من أشهرها: كتاب (الانتصاف من الكشّاف) لابن المنير الإسكندري، وهو مطبوعٌ على هامش الكشاف في معظم طبعاة، وعليه وضع علم الدين العراقي كتابه (الإنصاف بين الكشّاف والانتصاف).

ومن أجلّ حواشي الكشّاف (حاشية الطيبي) وهو الحسن بن محمد الطيبي وسمّاها (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب). وله مختصرات كثيرة أشهرها: تفسير البيضاوي. ولابن حجر كتاب أسماه (الكافي الشافى في تخريج أحاديث الكشّاف).

⁶ ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان (1994م)، (167-166/5)، وينظر: الزركلي، الأعلام، (178/7).

⁷ يقول الزّمخشريّ في مقدمة تفسيره: "ولقد رأيت إخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العديلية، الجامعين بين علم العربية والأصول الدينية، كلما رجعوا إليّ في تفسير آيةٍ فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الاستحسان والتعجب واستطيرّوا شوقاً إلى مصنّف يضم أطرافاً من ذلك حتى اجتمعوا إليّ مُقترحين أن أملي عليهم (الكشّاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) فاستعفيّ، فأبوا إلا المراجعة والاستشفاع بعظماء الذين وعلماء العدل والتوحيد" (الزّمخشريّ (1407هـ)، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جار الله (1407هـ)، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، (ط.3)، (المقدمة،3)).

⁸ الزّمخشريّ (1407هـ)، الكشّاف (1407هـ)، (المقدمة،3).

⁹ المرجع السابق.

¹⁰ الجويني، مصطفى الصاوي (1968م)، منهج الزّمخشريّ في تفسير القرآن وبيان إعجازها، دار المعارف - القاهرة - مصر، (ط.2)، (ص:81-91).

امتاز هذا التفسير بعدة مزايا لخصها الزرقاني¹¹ فقال: " ويمتاز الكشاف بأمر، منها: خلوه من الحشو والتطويل، ومنها سلامته من القصص والإسرائيليات¹²، ومنها اعتماده في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم، ومنها عنايته بعلمي المعاني والبيان والنكات البلاغية تحقيقاً لوجوه الإعجاز، ومنها سلوكه فيما يقصد إيضاحه طريق السؤال والجواب كثيراً، ويعنون السؤال بكلمة "إن قلت" بفتح التاء ويعنون الجواب بكلمة "قلت" بضم التاء¹³؛ وهذا الأسلوب يعرف باسم (الفنقات)¹⁴؛ أي: فإن قلت ... قلت.

برزت شخصية الزمخشري في تفسيره، مظهرة معالم عقيدته الاعتزالية فيه، وسعة اطلاعه ونبوغه في علوم اللغة والنحو، وحذقه في علمي البلاغة والبيان، وقد استفاد منه كثير من المفسرين في باب البلاغة، وعلمي المعاني والبيان، وفي وجوه النحو والإعراب¹⁵.

"وقد بدأ تفسيره منذ الكلمات الأولى على مذهب الاعتزال وسار فيه من أوله إلى آخره واضعاً نصب عينيه هذا المذهب، ففسر الآيات التي اختلف فيها بين أهل السنة وأهل الاعتزال على طريقة المعتزلة¹⁶، وأسرف في ذلك"¹⁷.

ويبرز في تفسير الكشاف بيان إعجاز القرآن في بلاغته وفصاحته، وإيضاح حقيقة أنه كلام رب العالمين، وليس للبشر سبيل إلى مثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً¹⁸.

ومما امتاز به تفسير الكشاف مبرزاً وفائقاً غيره: التفسير البلاغي، ونكاته الكثيرة في علمي المعاني والبيان، وهي مبنوثة في التفسير من أوله إلى آخره؛ فهو يعرض اللفظ القرآني عرضاً عرفته العرب في كلامها. وكان الزمخشري تابعاً لمذهب سيبويه ومذهب البصريين، على الرغم من أنه يستشهد بمذهب الكوفيين، أحياناً، كما أنه أخذ بآراء أبي

¹¹ محمد عبد العظيم الزرقاني (ت:1367هـ): من علماء الأزهر بمصر. تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث. وتوفي بالقاهرة. من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن) و (بحث في الدعوة والإرشاد). (ينظر: الزركلي، الأعلام (2002م)، (210/6)).

¹² وهذا ليس دقيقاً؛ لأن الزمخشري أورد بعض الإسرائيليات، ولكنه لم يكثر منها.

¹³ الزرقاني، محمد عبد العظيم (2015م)، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، تحقيق: أحمد عيسى المعصراني، دار السلام للطباعة والنشر، (ط.4)، 1436 هـ - 2015م، (431/2).

¹⁴ العبدلي، خلود شاكر فهد (2019). *فنقات المفسرين: دراسة نظرية وتطبيقية على سورة الفاتحة*، مجلة العلوم الشرعية، مج.12، ع.3، (1542 - 160).

¹⁵ ينظر: الذهبي، محمد حسين (2005م)، *التفسير والمفسرون*، دار الحديث- القاهرة، د. ط، (374/1).

¹⁶ الزمخشري (1407هـ) (1407هـ)، *الكشاف*، (36/1)، (141/1)، (119/1)، (338/1)، (591/1)، (316/2)، (692/2)، (52/3)، (110/3)، (411/3)، (437/3)، (142/4)، (335/4).

¹⁷ محمود، منيع بن عبد الحليم (2000م)، *مناهج المفسرين*، دار الكتاب المصري - القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت، (ص:106).

¹⁸ محمود، *مناهج المفسرين* (2000م)، (ص:107).

عليّ الفارسي، وابن جنّي¹⁹. ثمّ هو يستشهد بالقراءات القرآنيّة المتواترة²⁰ والشاذّة²¹.
ويوجّه بها كثيرًا من المعاني في تفسير الآيات²².

وقد مدح كثير من العلماء الكثّاف في بلاغة بيانه ومعانيه وأساليبه اللغوية، وعبّوا عليه ما فيه من الاعتزاليات، والطعن في أهل السنة والجماعة، وسوء الأدب مع مقام النبوة، ويُنظر لهذه الأقوال في كتاب الذهبي: (التفسير والمفسرون)²³.

المبحث الثاني: أمثلة تطبيقية للإضمار في تفسير الزمخشري لسورة البقرة

في هذا المبحث سيذكر الباحثان أمثلة تطبيقية للإضمار كما وردت في تفسير الزمخشري لسورة البقرة، وسيقوم الباحثان بتحليلها، واستنباط منهج المفسر فيها. كما لاحظ الباحثان أنّ هناك مواضع إضمارٍ ذكرها مفسرون غير الزمخشري ولم يذكرها هو في تفسيره، وعليه فقد جاء المبحث في ثلاثة مطالب: الأول: في تعريف الإضمار لغةً واصطلاحاً، وصوره، وأسرار البلاغة فيه، والثاني: ذكر مواضع الإضمار التي ذكرها الزمخشري في تفسير سورة البقرة وتحليلها، واستخلاص منهج الزمخشري فيها، والثالث: ذكر مواضع الإضمار التي لم يذكرها الزمخشري وذكرها غيره من المفسرين، ونبين رأي الزمخشري فيها إن وجد.

المطلب الأول: تعريف الإضمار لغةً واصطلاحاً وصوره وأسرار البلاغة فيه أولاً: تعريف الإضمار لغةً:

الإضمار من مادة ضَمَرَ يَضْمُرُ، وقد جاءت في اللغة على عدّة معان:

1- الهزال ولحوق البطن، وقضيب ضامر أي ذهب ماؤه²⁴، كناية عن هزاله وضعفه.

¹⁹ ينظر: الفراية، نضال محمود، *القراءات القرآنية في كتاب الكشاف للزمخشري*، (ص: 22).
²⁰ ينظر أمثلة على القراءات المتواترة في المواضع الآتية: الزمخشري (1407 هـ)، *الكشاف*، (17/1)، (127/1)، (71/2-72)، (406/3)، وغيرها.
²¹ ينظر أمثلة على ذكر القراءات الشاذة في المواضع الآتية: الزمخشري (1407 هـ)، *الكشاف*، (10/1)، (406/3)، (466/3).
²² ينظر: الجويني، *منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه*، (ص: 172-178).
²³ الذهبي، *التفسير والمفسرون*، (373-365/1).
²⁴ ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (د.ت.)، *كتاب العين*، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، د.ت.، باب، حرف الضاد، باب الضاد والراء والميم، مادة (ضمـ)، (41/7). وينظر: الأزهرى، محمد بن أحمد، الهروي، أبو منصور (2001م)، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط.1)، أبواب الضاد والراء، مادة (ضمـ)، (28/12). وينظر: الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (1987م)، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، (ط.4)، (722/2).

2- يُضْمِرُ ما في نفسه أي يُضعفه ويُفَلِّه²⁵

3- أضمَرْتُ الشيءَ بمعنى أخفيته، وأضمَرْتُهُ الأرضُ إذا غيَّبته إِمَّا بِمَوْتٍ وإِمَّا بِسَفَرٍ²⁶.

4- "والمضمار: موضعٌ تُضمَّرُ فيه الخيل، وتضميرها أن تُغَلَّفَ قُوًّا بعد سِمَنها"²⁷، ويقصد منها أن تصبح ضامرة ليذهب ترهلها ويشتد لحمها لتقوى على سرعة العدو في السباق، أو للغزو.

5- والضمير: الشيء الذي تُضمِّره في قلبك²⁸.

6- إضمار الحرف المتحرك إذا جعلته ساكناً²⁹.

7- "والضمُّر من الرِّجَال: المُهَضَّم البَطْن، الخَفِيف الجِسْم"³⁰.

8- "والضمار: ما لا يُرْجَى من الدين والوعد، وكلّ ما لا تكون منه على ثقة"³¹.

ويمكننا القول: إنَّ مادَّةَ (ضممر) تعود إلى معنيين أساسيين: الأوَّل: الضعف والهزال، والثاني: الستر والخفاء.

ثانياً: الإضمار في الاصطلاح:

جاء في التعريفات للجرجاني³²: "الإضمار: إسقاط الشيء لفظاً لا معنى. الإضمار ترك الشيء مع بقاء أثره".

فالإضمار حذفٌ خاصٌّ، وهو إخفاء ما حقُّه أن يُظهِرَ في الكلام؛ بحيث يبقى أثرُ المحذوف، وليس هذا شرطاً في الحذف العامِّ الذي هو الإسقاط بشكل عام مع وجود دليل يدلُّ عليه، حتَّى ولو لم يبق له أثر³³. ومثال الحذف قوله تعالى: { وَسئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا } [يوسف:82] والتقدير واسأل

²⁵ ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (1414هـ)، *لسان العرب*، دار صادر - بيروت، ط.3، 1414هـ، كتاب الرءاء، فصل الضاد المعجمة، مادة (ضممر)، (491/4).

²⁶ ابن منظور (1414هـ)، *لسان العرب*، (492/4).

²⁷ الفراهيدي، العين، (41/7). الأزهرى (2001م)، *تهذيب اللغة*، (28/12). الجوهري (1987م)، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، (722/2).

²⁸ الفراهيدي، العين، (41/7). الأزهرى (2001م)، *تهذيب اللغة*، (28/12). الجوهري (1987م)، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، (722/2).

²⁹ الفراهيدي، العين، (41/7). الأزهرى (2001م)، *تهذيب اللغة*، (28/12). ابن منظور (1414هـ)، *لسان العرب*، (492/4).

³⁰ الفراهيدي، العين، (41/7). الأزهرى (2001م)، *تهذيب اللغة*، (28/12). الجوهري (1987م)، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، (722/2).

³¹ الجوهري (1987م)، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، (722/2).

³² الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م)، *التعريفات*، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، (ط.1)، (ص.19).

³³ ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1957م)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ط.1)، (102/3).

أهل القرية، ومثال الإضمار قوله تعالى: { أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ } [النساء: 171] أي انتوا أمرًا خيرًا لكم.

ويدخل في معاني الإضمار الإتيان بالضمير³⁴، والضمير من المعارف، وهو اسم يشير إلى المتكلم أو المخاطب أو الغائب الذي سبق ذكره لفظًا، تحقيقًا، أو معنى، أو حكمًا³⁵.

وهذه التعريفات تتلاءم مع معنى الإضمار اللغوي الذي هو الستر والخفاء، فهو كأنه مستتر يدل عليه أثره الإعرابي، أو يكون في سياق الكلام ما يدل عليه.

ثالثًا: صور الإضمار:

للإضمار في اللغة صور كثيرة، نذكر هنا من صورته المشهورة وما تدل عليه:

- 1- الإضمار على شريطة التفسير: وهو إضمارٌ مقدّمٌ يدلُّ عليه ما بعده من الكلام، ولا يجوز إظهاره. وفي كتاب الله يأتي هذا الأسلوب كثيرًا³⁶، كقوله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنُكُمْ أَجْمَعِينَ } [النحل: 9]، والتقديرُ في ذلك: لو شاء الله أن يجمعهم على الهدى ولو شاء أن يهديكم أجمعين لهداكم، إلا أن البلاغة في أن يُجاء به كذلك محذوفًا³⁷.
- 2- "الإضمار قبل الذكر: هو أن يضمّر ما حقّه الإظهار في الكلام قبل أن يأتي ذكره مسبقًا، ويجوز الإضمار قبل الذكر لفظًا ومعنى عند أرباب البلاغة إذا قصد تفخيم شأن المضمّر³⁸. ولا إضمار قبل الذكر إلا على شريطة التفسير، ويسمى أيضًا هذا النوع من الإضمار بالإضمار في مقام الإظهار، ويأتي لأغراض عدّة؛ منها: تمكين ما بعد الضمير في نفس السامع لتثوقه، ومنها أن المضمّر دائم الحضور في الذهن³⁹.

³⁴ الله، مشاعل أنور، ونوفل، أحمد إسماعيل إبراهيم (2008م)، الإضمار والإظهار في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية رسالة ماجستير بإشراف أحمد إسماعيل نوفل.

³⁵ ينظر: ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري الإسوي المالكي (2010م)، الكافية في علم النحو، تحقيق: صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب- القاهرة، (ط.1)، (ص.32). وينظر: ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان (2002م)، أسرار النحو، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط.2)، 1422هـ- 2002م،

³⁶ { فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ } [الشورى: 24]، وقوله عز اسمه { مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [الأنعام: 39]، ومثلها كثير، إذا جاءت أفعال المشيئة بعد لو.

³⁷ ينظر: الجرجاني (1992)، دلائل الإعجاز في علم المعاني، (ص.164).

³⁸ الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريني، أبو البقاء الحنفي، الكلمات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، فصل الألف والضاد، (ص.135).

³⁹ الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (ص.110).

ويأتي الإضمار بحسب مقتضى الظاهر⁴⁰ وبخلافه⁴¹: فإن كان بمقتضى الظاهر يشترط وجود ما يدلُّ عليه في ذهن السامع بدلالة سياق الكلام، أو وجود قرينة دالَّةٍ عليه⁴²، وإن كان على خلاف مقتضى الظاهر فشرطه أن يكون هناك نكتة تدعو إلى تنزيله منزلة الأول، وتلك النكتة قد تكون تفخيم شأن المضمَر، كما في قوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } [القدر: 1]، فحَمَّ القرآن بالإضمار من غير ذكرٍ له؛ شهادةً له بالنباهة المغنية عن التصريح⁴³. فأكد أن القرآن منزلٌ من الله عزَّ وجلَّ، دون حاجة للتأكيد؛ لوضوح الأمر ومعلوميته، وجاء إضمار القرآن هنا تفخيماً له وتعظيماً لشأنه، فمن فوائد الإضمار بخلاف مقتضى الظاهر تعظيم شأن المضمَر، وعدم الحاجة لذكره؛ لشهرته وعدم التباسه بغيره.

رابعاً: من أسرار البلاغة في الإضمار

الإضمار من أساليب البلاغة المعروفة في كلام العرب وفصائهم، يستعمل لنكتٍ بلاغية، منها:

1- الاختصار والإيجاز: وهو أداء المعنى بأقلِّ الألفاظ، وهذا من أسرار البلاغة في الخطاب. والاختصار والإيجاز من سمات الفصحاء والبلغاء. جاء في الكلِّيَّات: "والإضمار والاقتضاء هما سواء وأنها من باب الحذف والاقتصار، لكنَّ الإضمار كالمذكور لغةً⁴⁴،⁴⁵.

2- تفخيم شأن المضمَر وتعظيمه والشهادة بشهرته، إذا كان الإضمار بخلاف الظاهر أو قبل الذكر؛ كما في قوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } [القدر: 1]، فهنا تفخيم للقرآن، وشهادة بشهرته.

⁴⁰ الفائدة من علم المعاني أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، فالظاهر في أضرب الخبر مثلاً: أن يؤكد الكلام؛ وجوباً للمنكرين، واستحساناً للسانين، والشاكين والمترددين، وألا يؤكد لغيرهم. وهذا مقتضى الحال ومقتضى الظاهر معاً. أما أنه مقتضى الحال؛ فلا نَّ حال كل من هؤلاء الثلاثة: المنكر، والمتردد، وخالي الذهن، ينبغي أن يختلف عن صاحبه عند مخاطبته. وأما أنه مقتضى الظاهر؛ فلا نَّه يدركه كل واحد لأول وهلة، (ينظر: عباس، فضل حسن (1917م)، البلاغة فنونها وأفتانها علم المعاني، دار الفرقان، (ط.4)، (ص.129).

⁴¹ قد تخالف هذه القاعدة -مقتضى الظاهر- في حالات ثلاث:

- أن ينزل غير السائل منزلة السائل، فيستحسن تأكيد الكلام له.
- أن ينزل غير المنكر منزلة المنكر، فيؤكد له الكلام بأكثر من تأكيد.
- أن ينزل المنكر منزلة غير المنكر، فلا يؤكد له الكلام.
والخروج عن مقتضى الظاهر في مثل هذه المواضع؛ لأن هناك أحوالاً تقتضي هذا الفعل، فالكلام وإن كان خروجاً عن مقتضى الظاهر، إلا أنه لا يكون خروجاً عن مقتضى الحال؛ لأن الخروج عن مقتضى الحال خروج عن البلاغة. ومن خروج الكلام عن مقتضى الظاهر أيضاً وقوع كلاً من الخبر والإنشاء موقع الآخر. (ينظر: عباس (1917)، البلاغة فنونها وأفتانها علم المعاني، (ص.129)).

⁴² ينظر: الكفوي، الكلبيات، (ص.136).

⁴³ الكفوي، الكلبيات، (ص.136).

⁴⁴ المرجع السابق، (ص.135).

⁴⁵ الجرجاني (1992م)، دلائل الإعجاز، (1/146).

3- ويأتي الإضمار أيضاً للتهويل: كما في قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ □ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ □ أ } [البقرة: 161-162]، " خَالِدِينَ فِيهَا " أي في النار، وأضمرت من غير ذكر لدلالة السياق عليها؛ تفخيماً وتهويلاً لها ولعذابها⁴⁶.

4- تحقير شأن المضمّر، كما في قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهٖ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ } [البقرة: 258] فأضمر ذكر ذلك الملك الكافر الذي حاجَّ إبراهيم - عليه السلام - تحقيراً له، وتقليلًا من شأنه.

5- استعمال ضمير الغائب وصلاحيته للعوّد على أشياء تسبقه له أهمية كبيرة في تكثير المعاني التي يحتملها اللفظ⁴⁷. وهذا في القرآن كثير، منه قوله تعالى: { وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا } [النساء: 35]، قال الرازي: "في قوله: إن يريدوا وجوه: الأول: إن يرد الحكمان خيراً وإصلاحاً يوفق الله بين الحكّمين حتى يتّفقا على ما هو خيرٌ. الثاني: إن يرد الحكمان إصلاحاً يوفق الله بين الزوجين. الثالث: إن يرد الزوجان إصلاحاً يوفق الله بين الزوجين. الرابع: إن يرد الزوجان إصلاحاً يوفق الله بين الحكّمين حتى يعملوا بالصلاح، ولا شك أن اللفظ محتملٌ لكلّ هذه الوجوه"⁴⁸.

6- للإضمار في موضع الإظهار أغراضٌ بلاغيةٌ مختلفةٌ، تشترك كلّها في غرضٍ بلاغيٍّ واحدٍ؛ وهو تمكين المعنى في ذهن السامع، ويستفاد هذا الأمر من التشويق المستفاد من الإيضاح بعد الإبهام، ومن التكرار، ومن الضمير الذي يعمل عمل أداة التنبيه⁴⁹.

وهكذا يُلاحظ أنّ الإضمار من الأساليب البلاغية التي احتوت أسراراً بلاغيةً كثيرةً، وفيه استنهاضٌ لفكر السامع وتنبيهٌ لعقله، ويمكن توظيفها لتحقيق أهدافٍ بلاغيةٍ متنوعةٍ، وفق ما يحتاجه السّياق، ويتطلّبُه المقام، والتي تستخدم مفضّلةً على أساليبٍ أخرى لأداء المعنى المطلوب بأوجز لفظٍ على مجرى الفصحاء وأساليبهم.

⁴⁶ أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي (د.ت.)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط.)، (183/1).

⁴⁷ اللّهُ (2008م)، الإضمار والإظهار في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية، (ص.130).

⁴⁸ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (1420هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط.3)، (75/10).

⁴⁹ اللّهُ (2008م)، الإضمار والإظهار في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية، (ص.130).

المطلب الثاني: نماذج من مواضع الإضمار في سورة البقرة كما وردت في تفسير الكشاف

الموضع الأول:

في تفسير الزمخشري للأحرف (الم) في بداية سورة البقرة، وأنها قد تكون مُفسَّماً بها قال: "فإن قلت: فقدّرنا مجرورةً بإضمار الباء القسميّة لا بحذفها، فقد جاء عنهم: الله لأفعلن مجروراً، ونظيره قولهم: لله أبوك، غير أنها فتحت في موضع الجر لكونها غير مصروفة، واجعل الواو للعطف حتى يستتبّ لك المصير إلى نحو ما أشرت إليه. قلت: هذا لا يبعد عن الصواب"⁵⁰

ظهر هنا أن الزمخشري يؤيد أن تكون هذه الأحرف مُفسَّماً بها بإضمار حذف "باء القسم" قبل كل واحدة منها؛ ليجوز العطف بالواو؛ لأن المقسم عليه واحدٌ، ويُلاحظ أنه يُفرّق بين الإضمار والحذف على أساس بقاء أثر المضمّر وذهاب الأثر في الحذف؛ إذ يقول "فقدّرنا مجرورةً بإضمار الباء القسميّة لا بحذفها".

وقال الزمخشري في تفسيره لـ(الم) أيضاً، وهل هي معربةٌ أم غير معربةٍ؟، فقال: "فإن قلت: هل تُسوِّغ لي في المحكيّة مثل ما سوّغت لي في المعربة من إرادة معنى القسم؟ قلت: لا عليك في ذلك، وأن تقدّر حرف القسم مضمراً في نحو قوله Ψ: { حَمَ □ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ } [الزخرف: 1-2]، كأنه قيل: أقسم بهذه السورة، وبالكتاب المبين: إنّنا جعلناه. وأما قوله -p- "حم لا يبصرون" فيصلح أن يقضى له بالجرّ والنصب جميعاً على حذف الجار وإضماره."⁵¹

وهنا يستبين أنّ الزمخشري يفرّق بين مصطلحي الإضمار والحذف؛ وذلك لقوله: "فيصلح أن يقضى له بالجرّ والنصب جميعاً على حذف الجار وإضماره". وأن الإضمار يضيف للمعنى معنى القسم بإجازة إضمار حرف القسم.

وفي (البحر المحيط) قال أبو حيان: "وقد تكلم العربون على هذه الحروف فقالوا: لم تعرب حروف التهجي؛ لأنها أسماء ما يلفظ، فهي كالأصوات فلا تعرب إلا إذا أخبرت عنها أو عطفتها فإنك تعربها، ويحتمل محلها الرفع على المبتدأ أو على إضمار المبتدأ، والنصب بإضمار فعل، والجر على إضمار حرف القسم، هذا إذا جعلناها اسماً للسور، وأما إذا لم تكن اسماً للسور فلا محل لها؛ لأنها إذ ذاك كحروف المعجم"⁵².

⁵⁰ الزمخشري (1407هـ)، الكشاف، (25/1).

⁵¹ الزمخشري (1407هـ)، الكشاف، (26/1).

⁵² أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (1420هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، (60/1).

فجَوَزَ في حال كونها أسماءً للسور أن تكون معربةً، موافقًا للنحويين، ولما قاله الزمخشري، وجَوَزَ في إعرابها الرفع والنصب والجر، بإضمار اسم قبلها أو فعل أو حرف. وهذا يوسع المعاني، ويكشف بعضًا من بلاغة القرآن العظيم.

وقال الزمخشري: "فإن قلت: فما وجه قراءة من قرأ: (ص)، و(ق)، و(ن) مفتوحات؟ قلت: الأوجه أن يقال: ذاك نصب وليس بفتح، وإنما لم يصحبه التنوين لامتناع الصرف على ما ذكرت، وانتصابها بفعل مضمر، نحو: اذكر وقد أجاز سيبويه مثل ذلك في: (حم)، و(طس)، و(يس) لو قرئ به"⁵³.

وفي قوله ذلك نصب وليس بفتح، يعني أن أسماء هذه الأحرف المقطعة معربة، وتعالجها حركات الإعراب، وهذا الإضمار للفعل من باب إضمار ما يكثر استعماله في لغة العرب فيحذف اختصارًا وإيجازًا، ونلاحظ أن الزمخشري استشهد بكلام سيبويه مستدلًا به على صحة الإضمار في هذا الموضع، والمضمر هنا هو فعل.

الموضع الثاني:

وفي تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } [البقرة: 3]، قال: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ إما موصول بالمتقين على أنه صفة مجرورة، أو مدح منصوب، أو مرفوع بتقدير: أعني الذين يؤمنون، أو هم الذين يؤمنون. وإما مقتطع عن المتقين مرفوع على الابتداء مخبر عنه بـ(أولئك على هُدًى)، فإذا كان موصولاً كان الوقف على المتقين حسنًا غير تام، وإذا كان مقتطعًا، كان وقفًا تامًا"⁵⁴.

فنلاحظ هنا أن الزمخشري ذكر الإضمار بشكلٍ غير مباشرٍ بقوله: "بتقدير: أعني..."، وهو بهذا الإضمار للفعل "أعني" للتفسير على المدح، أو للضمير "هم"، يوسع من احتمالات الحالات الإعرابية الجائزة في هذا الموضع، ويتبعها توسيع المعاني، مع اختصار الألفاظ، وقد رأينا كذلك أن لهذا الإضمار وماهيته تأثيرًا على نوع الوقف والابتداء، كما ذكره الزمخشري، ووافق فيه أبو عمرو الداني في المكتفى⁵⁵.

⁵³ الزمخشري (1407هـ)، الكشاف، (24-23/1).

⁵⁴ المرجع السابق، (37/1).

⁵⁵ ينظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، (2001م)، المكتفى في الوقف والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، (ط.1)، (18/1).

الموضع الثالث:

نقل ابن عطية في تفسيره للآية: { **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** } [البقرة: 30] الأقوال المتعلقة بـ (وَإِذْ) فقال إنَّ الجمهور على تقدير فعلٍ مضمّرٍ قبلها تقديره (اذكر)⁵⁶. وذكر أبو حيان هذا القول وضعّفه، وعنده أن العامل في (إِذْ) هو محذوف دلّ عليه الفعل (فسجدوا)⁵⁷. وقال السمين الحلبي: "واعلم أنّ "إِذْ" فيه تسعة أوجه، أحسنها أنه منصوب بـ"قَالُوا" أَتَجْعَلُ فِيهَا" أي: قالوا ذلك القول وفُتَّ قول الله -Ψ- إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً، وهذا أسهل الأوجه"⁵⁸. وذكر الزّمخشري قول الجمهور وأجاز أن يكون النصب بقالوا⁵⁹.

وفي تفسير الآية: { **وَإِذْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رِبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ** } [البقرة: 124] قال الزّمخشري: "فإن قلت: ما العامل في (إِذْ)؟ قلت: إمّا مضمّر نحو: واذكر إذ ابتلى أو وإذا ابتلاه كان كيت وكيت، وإمّا قالَ إِنِّي جَاعِلُكَ. فإن قلت: فما موقع قال؟ قلت: هو على الأول استئناف، كأنه قيل: فماذا قال له ربه حين أتّمّ الكلمات؟ فقيل: قال إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها، ويجوز أن يكون بيانًا لقوله: (ابْتَلَى) وتفسيرًا له فيراد بالكلمات ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده"⁶⁰.

يوضّح الزّمخشري هنا بأسلوب الفنّلة أوجه الأعراب بحسب المضمّر. فيظهر من هذا أنّ الإضمار يؤثّر في الإعراب، كما بيّناه في التعريفات، وفي الفرق بين الإضمار والحذف، ويتبين تأثير الإضمار على توسيع المعاني المحتملة. رَدَّ أبو حيان أن تكون (إِذْ) منصوبةً بالفعل المضمّر (اذكر)؛ لأنها عنده ظرف غير متصرف، ولا يجوز نصبه مفعولاً به، والذي يرجّحه في أن تكون منصوبة على الظرفية والعامل فيها فعل محذوف دلّ عليه ما قبله⁶¹.

الموضع الرابع:

قال الزّمخشري في تفسير الآية: { **وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** } [البقرة: 43]: " (وَتَكْتُمُوا) جزمٌ داخلٌ تحت حكم النهي بمعنى: ولا تكتموا، أو منصوبٌ

⁵⁶ ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، الأندلسي المحاربي (1422هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط.1)، (116/1).

⁵⁷ ينظر: أبو حيان (1420هـ)، البحر المحيط، (245/1).

⁵⁸ السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (248/1).

⁵⁹ ينظر: الزّمخشري (1407هـ)، الكشاف، (124/1).

⁶⁰ الزّمخشري (1407هـ)، الكشاف، (184/1).

⁶¹ ينظر: أبو حيان (1420هـ)، البحر المحيط، (311/1).

بإضمار (أن)، والواو بمعنى الجمع، أي ولا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق، كقولك: لا تأكل السمك وتشرب اللبن⁶²"

فهنا أجاز الزمخشري أن يكون الفعل (ونكتموا) معطوفا على المجزوم ب (لا) الناهية، أو منصوبا بإضمار (أن) في جواب النهي بعد الواو التي تقتضي المعية أو الجمع؛ أي: لا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل وكتمانه⁶³. فحصل هنا تغيير في الإعراب صحبه تغيير وتوسيع في المعنى بإيجازٍ وبلاغةٍ. وقال مثل هذا القول في (وتدُلُّوا بِهَا)⁶⁴ في الآية: { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا قَرِيبًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } [البقرة: 188]

ورجح السمين الحلبيّ الجزم معللاً: " والوجه الأول أحسن لأنه نهى عن كل فعل على حدّته؛ وأما الوجه الثاني فإنّه نهى عن الجمع، ولا يلزم من النهي عن الجمع بين الشئيين النهي عن كل واحد على حدّته إلا بدليلٍ خارجي⁶⁵". ووافقه ابن حيان⁶⁶.

ويرجح الباحثان ما رجحه السمين وابن حيان لقوة حجّتهما، وأنّ النهي عن كلّ فعلٍ على جدّة أوجه، وأصق لمقصد الشارع، وعندها يكون الجمع بين الفعلين أولى بالنّهي.

الموضع الخامس:

وفي تفسير قول الله- عزّ وجلّ: { وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ۗ وَسَارِعُوا إِلَى الْمَحْسِنِينَ } [البقرة: 58]، قال الزمخشري: " فإن قلت: هل يجوز أن تنصب حطة في قراءة من نصبها⁶⁷ بقولوا، على معنى: قولوا هذه الكلمة؟ قلت: لا يبعد، والأجود أن تنصب بإضمار فعلها، وينتصب محل ذلك المضمّر بقولوا⁶⁸". وقراءة الرّفع تفيد الثّبات لأن الجملة تكون جملةً إسميةً من مبتدأٍ محذوفٍ وخبرٍ، أمّا قراءة النّصب ففعليةٌ طلبيةٌ بمعنى حطّ عنّا ذنوبنا حطة⁶⁹.

الموضع السادس:

قال الزمخشريّ في تفسيره لقوله تعالى: { قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ } [البقرة: 97]، "الضمير في نَزَّلَهُ للقرآن، ونحو هذا الإضمار- أعني إضمار ما لم يسبق

⁶² الزمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (132/1).

⁶³ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، (321/1).

⁶⁴ ينظر: الزمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (233/1).

⁶⁵ المرجع السابق، (322/1).

⁶⁶ ابن حيان (1421هـ)، البحر المحيط، (290/1).

⁶⁷ قراءة ابن أبي عبله وهي قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، (ص: 13).

⁶⁸ الزمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (143/1).

⁶⁹ ينظر المرجع السابق، (142/1).

ذكره- فيه فخامة لشأن صاحبه؛ إذ يجعل لفرط شهرته كأنه يدلّ على نفسه، ويكتفى عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته⁷⁰. فهذا هو الرّمخسريّ يذكر هنا نوعاً من الإضمار؛ هو الإضمار قبل الذكر، ويدلّ عليه بذكر بعض الصفات التي دلّت عليه، ويؤكد أن الغرض من هذا الإضمار تخميم المضمّر وشهرته؛ كأنه لا يحتاج إلى ذكرٍ، والمضمّر هنا هو القرآن الكريم، وهذا فيه ما فيه من التّفخيم لشأن القرآن، والدلالة على شهرته بأوصافه التي تدل عليه.

الموضع السابع:

وفي تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ } [البقرة:146]، رجح الرّمخسريّ أنّ الضمير في (يعرفونه) عائد إلى الرسول ﷺ وإن لم يذكر سابقاً لدلالة الكلام عليه، ولشهرته، وأمن اللبس، واستدلّ عليه بحديث عمر- رضي الله عنه- عندما سأل عبد الله بن سلام⁷¹- رضي الله عنه- عن الرسول ﷺ: فقال أنا أعرفه أكثر من ابني⁷²، فقال الرّمخسريّ: "وجاز الإضمار وإن لم يسبق له ذكر؛ لأن الكلام يدل عليه، ولا يلتبس على السامع. ومثل هذا الإضمار فيه تخميم وإشعار بأنه لشهرته وكونه علماً معلوماً بغير إعلام، وقيل الضمير للعلم، أو القرآن، أو تحويل القبلة. وقوله: (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) يشهد للأول، وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام⁷³.

وواضح من كلام الرّمخسريّ أنّ الإضمار قبل الذكر عنده يجوز إذا دلّ الكلام على المضمّر لشهرته وعدم الالتباس بغيره، ويكون للتّفخيم والتعظيم، ويلاحظ أيضاً أنّ الرّمخسريّ استدللّ هنا على ما رجّحه من الإضمار بسياق الآية والحديث النبوي، ولكنّ الحديث الذي استشهد به لم نجده في كتب السنة، ولا المصنّفات، وهو حديث ضعيف جداً، كما تبين في تخريجه سابقاً.

⁷⁰ الرّمخسريّ (1407هـ)، الكشاف، (169/1).

⁷¹ عبد الله بن سلام بن الأخت الإسرائيلي، ثمّ الأنصاريّ، يكنى أبا يوسف، كان حليفاً للأنصار، وكان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية سنة ثلاث وأربعين، وهو أحد الأحيار، أسلم إذ قدم النبي ﷺ المدينة. (ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، بن عاصم النمري القرطبي (1992م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط.1)، (922/3-923)).

⁷² ذكر الحديث القرطبي في تفسيره بلفظ: "وروي أن عمر قال لعبد الله بن سلام: أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف ابنك؟ فقال: نعم وأكثر، بعث الله أمينه في سمانه إلى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، وابني لا أدري ما كان من أمه." (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (163/2)). وأخرجه الثعلبي من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام: قد أنزل الله على نبيه: { الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ } [البقرة:146]، فكيف يا عبد الله هذه المعرفة؟ فقال عبد الله بن سلام: يا عمر لقد عرفت حين رأيت كما أعرف ابني إذا رأيت مع الصبيان، وأنا أشد معرفة بمحمد مني يا بني. فقال عمر: كيف ذلك؟ قال: أشهد أنه رسول الله حق من الله، وقد نعته الله في كتابنا، ولا أدري ما تصنع النساء. فقال له عمر: وفقك الله يا ابن سلام. (الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (2002م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، (ط.1)، 1422هـ - 2002م، (13/2)). وهذه الطريق التي ذكرها الثعلبي من أوهى الطرق عن ابن عباس. (ينظر: الذهبي، محمد السيد حسين (د.ت)، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط)، (61/1)).

⁷³ الرّمخسريّ (1407هـ)، الكشاف، (1/204).

الموضع الثامن:

ويذكر الرّمخشريّ، أحياناً، ما يؤيّد رأيه من أقوال النحاة في الإضمار، ففي تفسير قوله تعالى: { وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ } [البقرة: 132] قال: "وقرى: ويعقوب، بالنصب⁷⁴ عطفاً على بنيه. ومعناه: ووصى بها إبراهيم بنيه وناقلته يعقوب يا بَنِيَّ على إضمار القول عند البصريين، وعند الكوفيين متعلّق بوصى؛ لأنه في معنى القول، ونحوه قول القائل:

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا

بكسر الهمزة: فهو بتقدير القول عندنا، وعندهم يتعلّق بفعل الإخبار⁷⁵."

ومن هنا يتّضح أنّ تقدير الفعل المضمر يؤثّر في الإعراب والمعنى، وهو هنا للاختصار والإيجاز، مع توسيع احتمالات المعنى، فمع إضمار الفعل يصبح المعنى أنّ إبراهيم وصّى بنيه، ووصّى يعقوب أيضاً بنفس الوصيّة، ولاحظ الباحثان أنّ من منهج الرّمخشريّ أنّه يذكر أحياناً المدرسة التي تؤيّد رأيه، ويذكر قول الآخرين، ويتّضح من كلامه أنّه يؤيّد مذهب البصريين.

الموضع التاسع:

ومن الأمثلة التي ذكرها الرّمخشريّ على إضمار الاسم في تفسير سورة البقرة، قوله في تفسير قول الله- عزّ وجلّ: { خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ } [البقرة: 162]، "وقيل: يوم القيامة يلعن بعضهم بعضاً خالدين فيها، في اللعنة، وقيل في النار إلا أنها أضمرت؛ تفخيماً لشأنها وتهويلاً"⁷⁶.

فذكر الرّمخشريّ هنا إضمار النار مبيّناً أنّ هدف الإضمار هو التّفخيم والتهويل، وهنا إضمارٌ قبل الذكر، ويتوافق ما ذكره الرّمخشريّ مع ما ذكرناه من أهداف الإضمار، كما أنّ الاسم المضمر هنا قد يكون اللعنة، وهذا قد يفهم من سياق الآية السابقة لهذه الآية: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } [البقرة: 161].

بالإضافة للتّفخيم والتهويل، هناك توسيعٌ للمعنى، وقد يحتمل المقام أكثر من معنًى يعضّد الواحد منها الآخر، من غير تضادٍّ ولا تنازع، وهنا استثارةٌ لذهن السامع وعقله ليفكر في المضمر، ممّا يساعد في ترسيخ المعاني وتثبيتها.

⁷⁴ أبو القاسم الهذلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده (2007م)، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، (ط.1)، (492/1)

⁷⁵ الرّمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (191/1).

⁷⁶ الرّمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (210/1).

الموضع العاشر:

في تفسير قوله تعالى: { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِمُ الْبَاسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ ۗ } [البقرة: 214]، يقول الزمخشري: "وقرئ (حتى يقول) بالنصب⁷⁷ على إضمار (أن) ومعنى الاستقبال؛ لأنَّ (أن) علمٌ له، وبالرفع على أنه في معنى الحال؛ كقولك: شربت الإبل حتى يجيء البعير يجزّ بطنه، إلا أنها حال ماضية محكية"⁷⁸.

فذكر هنا إضمار (أن)، والإضمار هنا وسّع المعنى وأضاف له بُعد الاستقبال، وهذا من

إضمار الأحرف.

الموضع الحادي عشر:

هذه من المواضع التي ذكر فيها الزمخشريّ إضمار الفعل، حيث قال في سياق تفسير الآية: { وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ } [البقرة: 240]: "تقديره فيمن قرأ وصية بالرفع⁷⁹: ووصية الذين يتوفون، أو وحكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم، أو الذين يتوفون أهل وصية لأزواجهم. وفيمن قرأ بالنصب⁸⁰: والذين يتوفون يوصون وصية، كقولك: إنّما أنت سيرّ البريد، بإضمار تسير، أو ألزم الذين يتوفون وصية، وتدل عليه قراءة عبد الله⁸¹: كتب عليكم الوصية لأزواجكم متاعاً إلى الحول⁸²".

فذكر أوجه القراءة الصحيحة وتوجيهها، فكان توجيه قراءة النصب بإضمار فعلٍ مناسبٍ،

واستشهد على ما قاله بقراءة عبد الله بن مسعود الشاذة.

الموضع الثاني عشر:

ومن الإضمار الذي يدل عليه سياق الكلام، وما جاء بعده. ذكر الزمخشري في تفسير الآية: { لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ وَقَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: 259] "وفاعل تَبَيَّنَ مضمرٌ تقديره: فلما تَبَيَّنَ له أنّ الله على كلّ شيءٍ قديرٌ قال أَعْلَمُ أنّ الله على كلّ شيءٍ قديرٌ فحذف الأول" لدلالة الثاني عليه، كما في قولهم: ضربني وضربت زيداً. ويجوز: فلما تَبَيَّنَ له ما أشكل عليه، يعني أمر إحياء الموتى⁸³.

⁷⁷ قراءة الجمهور من العشرة عدا نافع الذي قرأ اللام بالرفع، ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف، (2000م)، تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن / عمان، (ط.1)، (304/1).
⁷⁸ الزمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (157/1).

⁷⁹ قال ابن الجزري في شرح طيبة النشر: "قرأه بالرفع كما لفظ به نافع وابن كثير وأبو جعفر وشعبه وخلف ويعقوب والكسائي على أنه خبر مبتدأ محذوف: أي أمرهم وصية، أو على حذف مضاف قبلها: أي أهل وصية أو ذو وصية، أو قبل المبتدأ: أي وحكم الذين يتوفون وصية أو خبرها محذوف قبلها: أي عليهم وصية، والباقون بالنصب على المفعول المطلق: أي يوصون وصية". ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن يوسف (2000م)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت، (ص:197).

⁸⁰ المرجع السابق.

⁸¹ ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، (ص:22).

⁸² الزمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (289/1).

⁸³ الزمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (308/1).

ودلل على الإضمار من اللغة، وسياق الجملة، فأضمر لدلالة الكلام الذي يليه عليه، وهذا من أجل الإيجاز والاختصار.

الموضع الثالث عشر:

في تفسير قوله تعالى: { وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِنَّكَ الْمَّصِيرُ } [البقرة: 285]، قال الزمخشري: " سَمِعْنَا أَجْبَنَّا غُفْرَانَكَ مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ فَعْلِهِ. يُقَالُ: غُفْرَانَكَ لَا كُفْرَانَكَ، أَي نَسْتَغْفِرُكَ وَلَا نَكْفُرُكَ"⁸⁴، ولم يعلق الزمخشري بأكثر من ذلك؛ وذلك لأنَّ الأمر واضح، ولا يحتاج إلى مزيد شرح. وهنا قدره جملةً خبريةً، خالف فيه مذهب سيبويه الذي قدره جملةً طلبيةً كما ذكره السمين في تفسيره⁸⁵.

وهنا اختصر الزمخشري في الشرح والتعليل، لوضوح الأمر، وخالف ترجيحه ترجيح سيبويه، الذي كما سبق ورأينا أنده كان يستشهد بأقواله في مواضع كثيرة.

المطلب الثالث: مواضع في سورة البقرة ذكر فيها الإضمار في تفاسير غير الكشاف ولم يتطرق إليها الزمخشري:

باستقراء تفاسير أخرى غير تفسير الزمخشري؛ كتفسير أبي حيان (البحر المحيط) وتفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) وتفسير السمين الحلبي (الدر المصون)، تبين للباحثين وجود مواضع ذكر فيها المفسرون الإضمار ولم يذكرها الزمخشري في تفسيره، نذكر بعضاً منها:

الموضع الأول:

في تفسير قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ } [البقرة: 11]، أيد أبو حيان قول جمهور البصريين أن المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله مضمراً تقديره هو، خالف في ذلك قول الزمخشري الذي قال إنَّ المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله هو الجملة: (لا تفسدوا)، وجاءت من باب الإسناد اللفظي لا المعنوي، قال أبو حيان: "والمفعول الذي لم يُسمَّ فاعله في ذلك حكمه حكم الفاعل، وتخريجه على مذهب جمهور البصريين أنَّ المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله هو مضمراً تقديره (هو)، يُفسره سياق الكلام"⁸⁶ ثم ذكر قول الزمخشري وردَّ عليه بقوله: "وزعم الزمخشري أنَّ المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله هو الجملة التي هي: (لا تفسدوا)، وجعل ذلك من باب الإسناد اللفظي..."⁸⁷

⁸⁴ المرجع السابق، (331/1).

⁸⁵ ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، (696/2).

⁸⁶ أبو حيان (1420هـ)، البحر المحيط، (106/1).

⁸⁷ المرجع السابق، (106/1).

ويقول الباحثان أنّ قول أبي حيان أقوى، وذلك أنّ الفاعل لا يكون جملةً، وكذلك نائبه لا يكون جملةً، وإضمار المفعول تفسّره الجملة التي بعده، فيكون المعنى إذا قيل لهم قولٌ سديدٌ لا تفسدوا، وهذا على مذهب أبي البقاء الكفوي⁸⁸ ومن هنا نحوه⁸⁹.

الموضع الثاني:

قال أبو حيان في تفسير قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ } [البقرة:13]، "والكاف من قوله: (كما آمن الناس) في موضع نصب، وأكثر المعربين يجعلون ذلك نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ؛ والتقدير عندهم: آمنوا إيماناً كما آمن الناس... ومذهب سيبويه أنّ ذلك ليس بنعتٍ لمصدرٍ محذوفٍ؛ وإنما هو منصوبٌ على الحال من المصدر المضمّر المفهوم من الفعل المتقدّم المحذوف بعد الإضمار على طريق الاتّساع"⁹⁰. ولم يتكلّم الرّمخسريّ عن شيءٍ من هذه الإمكانية من الإضمار في تفسيره لهذه الآية، على الرّغم من أنّه كان يعتدُّ كثيراً برأي سيبويه في المسائل النّحويّة والإعرابيّة.

الموضع الثالث:

في تفسير قول الله-Y: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَنُجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ } [البقرة:30]، ذكر أبو حيان القراءات في "ويسفك"، فذكر منها قراءة الجمهور برفع الكاف، ويكون يسفك معطوفاً على يفسد، وذكر قراءة شاذةً بنصب الكاف⁹¹، ثم ذكر توجيه المهدويّ لهذه القراءة فقال: "فمن رفع الكاف عطف على يفسد، ومن نصب فقال المهدويّ: هو نصبٌ في جواب الاستفهام⁹²، وهو تخريج حسن؛ وذلك أنّ المنصوب في جواب الاستفهام أو غيره بعد الواو بإضمار (أن) يكون معناه على الجمع، ولذلك تقدّر الواو بمعنى مع، فإذا قلت: أتأتينا وتحدّثنا ونصبت، كان المعنى على الجمع بين أن أتينا وتحدّثنا، أي ويكون منك إتيان مع حديث،... وكذلك هذا يكون منك جعلٌ مُفسدٌ مع سفك الدماء"⁹³.

⁸⁸ ذكر أبو البقاء الكفوي في الكليات أن الجمل التي لها محل من الإعراب سبعة ولم يذكر منها الفاعل ولا المفعول. ينظر: الكفوي، *الكليات*، (ص: 343).

⁸⁹ ينظر: السمين الحلبي، *الدر المصون*، (1/136).

⁹⁰ أبو حيان (1420هـ)، *البحر المحيط*، (1/110).

⁹¹ ذكرها ابن خالويه عن عبد الرحمن الأعرج. ينظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد، *مختصر من سواند القرآن من كتاب البديع*، مكتبة المتنبّي - القاهرة، (د.ط.)، (ص: 12).

⁹² المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار (2014م)، *التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل*، تحقيق: محمد زياد محمد طاهر شعبان وفرح نصري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، (ط.1)، (1/196).

⁹³ أبو حيان (1420هـ)، *البحر المحيط*، (1/229).

وعلى الرغم من أنّ الزّمخشريّ يذكر كثيرًا أوجه القراءات المختلفة، والقراءات الشاذّة منها إلّا أنّه في تفسير هذه الآية لم يذكر هذا الوجه، وواضح من توجيه المهدويّ لقراءة نصب الكاف أنّها على إضمار (أنّ) بعد الواو. والمعنى الذي حصل من هذا هو زيادة التعجّب من جعل هذا المخلوق خليفةً وجعله مفسدًا مع سفكِ الدماء، فهذا زيادةٌ في الفساد، فهنا توسيع للمعنى وإضافة. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۗ ﴾ [البقرة: 124] لا يقبل الزّمخشريّ أن يكون الضّمير في (ربه) إضمارًا قبل الذّكر، ويشرح ذلك قائلاً: "فإن قلت: الفاعل في القراءة المشهورة يلي الفعل في التّقدير، فتعليق الضّمير به إضمارٌ قبل الذّكر. قلت: الإضمار قبل الذّكر أن يُقال: ابتلى ربّه إبراهيم، فأما ابتلى إبراهيم ربّه، أو ابتلى ربّه إبراهيم، فليس واحداً منهما بإضمارٍ قبل الذّكر؛ أمّا الأوّل فقد ذكر فيه صاحب الضّمير قبل الضّمير ذكرًا ظاهرًا. وأمّا الثّاني فإبراهيم فيه مقدّمٌ في المعنى، وليس كذلك: ابتلى ربّه إبراهيم، فإن الضّمير فيه قد تقدّم لفظًا ومعنى فلا سبيل إلى صحته"⁹⁴.

وهنا استدراك من الزّمخشريّ على من قال إنّ في هذه الآية إضمارًا قبل الذّكر، ويشرح شرحًا وافياً مذهبه وترجيحه؛ فعنده قد ذكر المضمّر في ضمير ربّه قبل الضّمير، وهذا لا يكون إضمارًا قبل الذّكر.

المبحث الثالث: معالم منهج الزّمخشريّ في ذكر حالات الإضمار

مما سبق عرضه في المبحث السّابق استنبط الباحثان أهمّ القواعد في منهج الزّمخشريّ في تعامله مع الإضمار في تفسيره لسورة البقرة، وفي هذا المبحث سيذكر الباحثان هذه القواعد.

المطلب الأوّل: ذكر نوع الإضمار وسببه وأثره

كما بيّن الزّمخشريّ في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: 97]، "الضّمير في (نزلّه) للقرآن، ونحو هذا الإضمار- أعني إضمار ما لم يسبق ذكره- فيه فخامة لشأن صاحبه؛ حيث يُجعل لفرط شهرته كأنّه يدلّ على نفسه، ويكتفى عن اسمه الصّريح بذكر شيء من صفاته"⁹⁵. فبيّن الزّمخشريّ هنا نوعًا من الإضمار هو الإضمار قبل الذّكر، ودلّل عليه بذكر بعض الصّفات التي دلّت عليه، موضحًا أنّ الغرض من هذا الإضمار تفخيم المضمّر وبيان استفاضة شهرته.

ومن أنواع الإضمار التي ذكرها الزّمخشريّ الإضمار قبل الذّكر، وبيّن سببه وأثره في المعنى والمعاني التي دلّ عليها؛ كما في في تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ۗ ﴾

⁹⁴ الزّمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (1/184).

⁹⁵ الزّمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (1/169).

كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ...} [البقرة: 146]؛ إذ رجّح أنّ الضمير في (يعرفونه) عائد إلى الرسول - ﷺ - وإن لم يذكر سابقاً؛ لدلالة الكلام عليه ولشهرته وأمن اللبس؛ إذ قال: "وجاز الإضمار وإن لم يسبق له ذكر لأن الكلام يدلّ عليه ولا يلتبس على السامع. ومثل هذا الإضمار فيه تفخيّم وإشعارٌ بأنّه لشهرته وكونه علماً معلوماً بغير إعلام..."⁹⁶.

وفي أثر الإضمار على المعنى وعلى الوقف والابتداء قال الزمخشريّ وفي تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } [البقرة: 3]، قال: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ إِمَّا موصولٌ بالمتقين على أنّه صفةٌ مجرورةٌ، أو مدحٌ منصوبٌ، أو مرفوعٌ بتقدير: أعني الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ، أو هم الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ، وإمّا مقتطعٌ عن المتقين مرفوعٌ على الابتداء مخبرٌ عنه ب(أولئك على هدىً)، فإذا كان موصولاً، كان الوقف على المتقين حسناً غير تامٍّ، وإذا كان مقتطعاً، كان وقفاً تاماً"⁹⁷.

كما كان يبيّن الزمخشريّ في بعض المواضع أثر الإضمار في الإعراب، وأثر ذلك في سياق الكلام؛ كما في تفسيره للآية: { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ } [البقرة: 124] قال الزمخشريّ: "فإن قلت: ما العامل في (إذ)؟ قلت: إمّا مضمراً نحو: واذكر إذ ابتلى، أو وإذا ابتلاه كان كيت وكيت، وإمّا قال إني جاعلك. فإن قلت: فما موقع قال؟ قلت: هو على الأول استئناف؛ كأنه قيل: فماذا قال له ربه حين أتمّ الكلمات؟ فقيل: قال إني جاعلك للناس إماماً، وعلى الثاني جملةً معطوفةً على ما قبلها، ويجوز أن يكون بيانياً لقوله: (ابتلى) وتفسيراً له؛ فيراد بالكلمات ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده"⁹⁸.

المطلب الثاني: التفريق بين الإضمار والحذف

اتضح من كلام الزمخشريّ أنّه يُفرّق بين الإضمار والحذف على أساس بقاء أثر المضمّر وذهاب الأثر في الحذف؛ إذ قال في تفسيره للأحرف (الم) في بداية سورة البقرة، وأنها قد تكون مُقسّماً بها: "فإن قلت: فقدّرناها مجرورةً بإضمار الباء القسَميّة لا بحذفها... قلت: هذا لا يبعد عن الصواب"⁹⁹.

⁹⁶ المرجع السابق، (204/1).

⁹⁷ الزمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (37/1). وينظر: أبو عمرو الداني (2001م)، المكتفى في الوقف والابتداء، (18/1).

⁹⁸ الزمخشريّ (1407هـ)، الكشاف، (184/1).

⁹⁹ المرجع السابق، (25/1).

ويتكرر هذا المعلم في قول الزمخشري "وأما قوله- p- "حم لا يبصرون" فيصلح أن يقضى له بالجرّ والنصب جميعاً على حذف الجار وإضماره.¹⁰⁰ فالجمع بين الحذف والإضمار بواو العطف يدل على أن الزمخشري يفرّق بينهما.

وهذا يوافق قول الزركشي في البرهان أنّ هناك فرقاً بين الحذف والإضمار؛ إذ قال: "والفرق بينه وبين الإضمار: أنّ شرط المضمّر بقاء أثر المُقدّر في اللفظ،... وهذا لا يشترط في الحذف، ويدلّ على أنّه لا بدّ في الإضمار من ملاحظة المقدّر في باب الاشتقاق؛ فإنّه من أضمرت الشيء أخفيتّه"¹⁰¹. فمثال الإضمار: { وَأَلْقَمَرَ قَدْرُنُهُ مَنَازِلَ } [يس:39]، فالتقدير قَدْرُنَا القمر قَدْرُنَاه مَنَازِلَ، ومثال الحذف: { وَسَلَّ الْقَرْيَةَ } [يوسف: 82]، والتقدير واسأل أهل القرية¹⁰². ووجهٌ وجيهٌ من أوجه التّفريق بين الإضمار والحذف ما ذكره المخزومي من تقدّم الذّكر وعدم تقدّمه مع وجود القرائن والملابسات التي تدل على المحذوف؛ فالحذف يصحّ عنده إذا ثبت ذكر المحذوف ثم حذف للإيجاز والاختصار، أمّا إذا لم يكن له ذكر ولكنّ ملابسات الكلام والدلائل اقتضت إخفاءه، فهو إضمار¹⁰³.

المطلب الثالث: الترجيح بذكر أقوال النحاة أو سياق الآيات أو الآثار

كان الزمخشري يستشهد أحياناً بأقوال النحاة؛ ليدعم بها ما ذهب إليه من ترجيح في كلامه، كما في قوله: "فإن قلت: فما وجه قراءة من قرأ: (ص)، و(ق)، و(ن) مفتوحات؟ قلت: الأوجه أن يُقال: ذاك نصبٌ، وليس بفتحٍ، وإمّا لم يصحبه التّنوين لامتناع الصّرف على ما ذكرت، وانتصابها بفعلٍ مضمّرٍ، نحو: (اذكر) وقد أجاز سيبويه مثل ذلك في: (حم)، و(طس)، و(يس) لو قرئ به"¹⁰⁴. فاستشهد في هذا الموضع بقول سيبويه مستنداً على صحة ما ذهب إليه من الإضمار.

وكما في تفسيره لقوله تعالى: { وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ } [البقرة: 132] قال: "وُقرئ: ويعقوب، بالنصب عطفاً على بنيه¹⁰⁵؛ ومعناه: ووصى بها إبراهيم بنيه وناقلته يعقوب يا بَنِيَّ على إضمار القول عند البصريين، وعند الكوفيين متعلّقٌ بوصى؛ لأنه في معنى القول، ونحوه قول القائل: رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانًا

¹⁰⁰ المرجع السابق، (26/1).

¹⁰¹ الزركشي (1957م)، البرهان في علوم القرآن، (102/3).

¹⁰² اللّهُ (2008م)، الإضمار والإظهار في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية، (ص:21).

¹⁰³ ينظر: المخزومي، مهدي (1986م)، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، (ط.2)، (ص:223).

¹⁰⁴ الزمخشري (1407هـ)، الكشاف، (1/23-24).

¹⁰⁵ ينظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، (ص:17).

بكسر الهمزة: فهو بتقدير القول عندنا، وعندهم يتعلق بفعل الإخبار¹⁰⁶ .

فذكر هنا قول البصريين وقول الكوفيين، ورجح قول البصريين.

وفي تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ }¹⁰⁷

[البقرة:146]، رجح الزمخشري أنّ الضمير في (يعرفونه) عائدٌ إلى الرسول ﷺ وإن لم يُذكر سابقاً، فقال: "وقيل الضمير للعلم، أو القرآن، أو تحويل القبلة. وقوله: (كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) يشهد للأول وينصره الحديث عن عبد الله بن سلام¹⁰⁷. فذكر الزمخشري هنا سببين لترجيحه وهما سياق الآية، والأثر عن عبد الله بن سلام، وإن كان هذا الأثر ضعيفا كما سبق بيانه¹⁰⁸.

المطلب الرابع: الاختصار في التعليل والإحالة:

ومن منهج الزمخشري أنه كان يختصر في الشرح والتعليل عندما يكون الأمر واضحا جليا لا يحتاج إلى مزيد شرح وتطويلٍ من غير حاجة؛ كما فعل عند كلامه عن الإضمار في الآية: { وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } [البقرة: 285]¹⁰⁹.

وأحيانا كان يختصر الشرح ويُحيل على موضع شرح سابقٍ مشابه في تفسيره؛ كما فعل في ذكره للإضمار في الآية: { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْأُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ } [البقرة: 188]، حيث قال: "وتدأوا: مجزوم داخل في حكم النهي، أو منصوب بإضمار أن، كقوله: (وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ)"¹¹⁰

الخاتمة:

تبيّن للباحثين في هذه الدراسة اهتمام الزمخشري وغيره من المفسرين بالحديث عن ظاهرة الإضمار في القرآن الكريم على أنواعه المختلفة، وبيان أسرار البلاغية في مواضع كثيرة منه، ومن خلال استقراء الأمثلة المذكورة يمكن استنتاج الآتي، فيما يخص منهج الزمخشري في موضوع الإضمار:

1- يفرّق الزمخشري بين مصطلحي الإضمار والحذف.

2- يذكر الإضمار بصيغة صريحة مثل "مضمّر" و"بإضمار" وصيغ غير صريحة مثل

"بتقدير.."

¹⁰⁶ الزمخشري (1407هـ)، الكشاف، (191/1).

¹⁰⁷ المرجع السابق، (204/1).

¹⁰⁸ سبق تخريجه ينظر الحاشية رقم 72.

¹⁰⁹ ينظر: الزمخشري (1407هـ)، الكشاف، (331/1).

¹¹⁰ المرجع السابق، (233/1).

3- أحياناً، يستشهد بأقوال النحويين في المسألة كسيبويه، ويذكر المدارس النحويّة، ويرجّح. وكان يستشهد على ترجيحه بسياق الكلام، واللغة والأحاديث النبوية، ويؤخذ عليه استشهاده بأحاديث ضعيفة.

4- يذكر الاحتمالات وما يتبعها من تغييرٍ في الإعراب والمعاني في أغلب الأحيان.

5- لم يذكر كلّ مواضع الإضمار التي ذكرها غيره من المفسرين، والنحويين..

6- كان الزّمخشريّ يذكر أحياناً نوع الإضمار كالإضمار قبل الذكر، وعلى شريطة التفسير، والأهداف منه، ومسوغاته، من شهرة المضمّر وعدم التباسه بغيره، والمسوغات النحوية والإعرابية.

7- أضاف الزّمخشريّ إلى مسوغات الإضمار قبل الذكر أن تذكر بعض الصفات الدالة عليه، وأن لا يلتبس بغيره، وقد يكون هذا من باب دلالة سياق الكلام على المضمّر.

8- كان أحياناً يختصر في الشرح والتعليل لوضوح الأمر، وأحياناً كان يختصر ويحيل إلى مواضع سابقةٍ مشابهةٍ.

التوصيات التي يقدمها الباحثان:

1- إجراء دراساتٍ مستفيضة أكثر في موضوع الإضمار عند الزّمخشريّ وغيره من المفسرين لسبر كنه هذه الظاهرة اللغويّة البلاغيّة.

2- إجراء أبحاثٍ في أنواع الإضمار المختلفة وأثرها في معاني الآيات والأحكام المترتبة على ذلك.

3- إجراء دراساتٍ للتفريق بين مواضع الحذف والإضمار في القرآن الكريم أو في سور منه، ودلالات كلّ واحد منهما، والإعجاز البيانيّ فيهما.

المراجع (بالعربية):

1- الأزهرّي، محمد بن أحمد، الهروي، أبو منصور (2001م)، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط.1).

2- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، الجعفي (1422هـ)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (ط.1).

3- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (2002م)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (ط.1).

- 4- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (1983م)، *التعريفات*، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، (ط.1).
- 5- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل (1992م)، *دلائل الإعجاز في علم المعاني*، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، (ط.3).
- 6- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (2000م)، *تحرير التيسير في القراءات العشر*، تحقيق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن / عمان، (ط.1).
- 7- ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف (2000م)، *شرح طيبة النشر في القراءات العشر*، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 8- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (1987م)، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين-بيروت، (ط.4).
- 9- الجويني، مصطفى الصاوي (1968م)، *منهج الترمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه*، در المعارف - القاهرة - مصر، (ط.2).
- 10- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (1993م)، *إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)*، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (ط.1).
- 11- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (1420هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت.
- 12- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (د.ت.)، *مختصر من شوائد القرآن من كتاب البديع*، مكتبة المنتبي - القاهرة، (د.ط.).
- 13- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (1994هـ)، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، (ج.5)، (ط.1).
- 14- الذهبي، محمد السيد حسين (د.ت.)، *التفسير والمفسرون*، مكتبة وهبة، القاهرة، (د.ط.).
- 15- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (1420هـ)، *مفاتيح الغيب*، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ط.3).

- 16- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (1957م)، *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، (ط.1).
- 17- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (2002م)، *الأعلام*، دار العلم للملايين، (ط.15).
- 18- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، جار الله (1407هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، دار الكتاب العربي - بيروت، (ط.3).
- 19- الزليعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (1414هـ)، *تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري*، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، (ط.1).
- 20- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (د.ط.)، د.ت.
- 21- السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ط.)، د.ت.
- 22- عباس، فضل حسن (1917م)، *البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني*، دار الفرقان، (ط.4).
- 23- العبدلي، خلود شاكر فهيد (2019). *فنقات المفسرين: دراسة نظرية وتطبيقية علي سورة الفاتحة*، مجلة العلوم الشرعية، مج.12، ع.3، (1542 - 160).
- 24- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، بن عاصم النمري القرطبي (1992م)، *الاستيعاب في معرفة الأصحاب*، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار الجيل، بيروت، (ط.1).
- 25- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (1998م)، *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط.1).
- 26- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، *كتاب العين*، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
- 27- الفراية، نضال محمود (2006م)، *القراءات القرآنية في كتاب الكشاف للزمخشري*، رسالة دكتوراة، بإشراف يحيى العبابنة، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة.
- 28- أبو القاسم الهدلي، يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده (2007م)، *الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها*، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، (ط.1).

- 29- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (1424هـ)، *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، المكتبة العنصرية، بيروت، (ط.1).
- 30- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، أبو البقاء الحنفي (د.ت.)، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- 31- ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان (2002م)، *أسرار النحو*، تحقيق: أحمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط.2).
- 32- اللهو، مشاعل أنور ونوفل، أحمد إسماعيل، (2008م)، *الإضمار والإظهار في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية تطبيقية*، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية رسالة ماجستير بإشراف أحمد إسماعيل نوفل.
- 33- محمود، منيع بن عبد الحليم (2000م)، *مناهج المفسرين*، دار الكتاب المصري-القاهرة، دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- 34- المخزومي، مهدي (1986م)، *في النحو العربي نقد وتوجيه*، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان، (ط.2).
- 35- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (1414هـ)، *لسان العرب*، دار صادر - بيروت، (ط.3).
- 36- المهدي، أبو العباس أحمد بن عمار (2014م)، *التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل*، تحقيق: محمد زياد محمد طاهر شعبان وفرح نصري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، (ط.1).
- 37- الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع*، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العنصرية، بيروت.

References (Arabic)

- 1- Al-Azhari, Muhammad bin Ahmed, (2001AD), Tahtheeb the Language, Edited: Mohammad Awad, Dar Ihya Al-Torath, Bierut.
- 2- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (1422 AH), Sahih Al-Bukhari, Editing: Muhammad Al-Nasser, 1st edition, Riyadh: Dar Touq AlNaja
- 3- Al-Thaalabi, Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim, Abu Ishaq (2002 AD), Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an, edited by: Abu

- Muhammad bin Ashour, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon, (1st edition.).
- 4- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif (1983 AD), Definitions, compiled and authenticated by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, (1st edition).
 - 5- Al-Jurjani, Abu Bakr Abd al-Qahir bin Abd al-Rahman bin Muhammad al-Farisi (1992 AD), Evidence of Miracles in the Science of Meanings, edited by: Mahmoud Muhammad Shaker Abu Fahr, Al-Madani Press in Cairo - Dar Al-Madani in Jeddah, (3rd edition).
 - 6- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf (2000 AD), Tahbir al-Taysir in the Ten Readings, edited by: Dr. Ahmed Muhammad Mufleh Al-Qudah, Dar Al-Furqan - Jordan / Amman, (1st edition).
 - 7- Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abu al-Khair, Muhammad bin Muhammad bin Yusuf (2000 AD), Sharh Tayyabat al-Nashr fi al-Qira'at al-'Ashr, compiled and commented on by: Sheikh Anas Mahra, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut.
 - 8- Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Farabi (1987 AD), Al-Sihah Taj Al-Lughah and Sahih Arabic, edited by: Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil-Millain - Beirut, (4th edition).
 - 9- Al-Juwayni, Mustafa Al-Sawy (1968 AD), Al-Zamakhshari's Method in Interpreting the Qur'an and Explaining its Miracles, Dar Al-Ma'arif - Cairo - Egypt, (2nd edition).
 - 10- Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah bin Abdullah al-Rumi (1993 AD), Guiding the Stranger to Knowing the Writer (Dictionary of Writers), edited by: Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, (1st edition).
 - 11- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan (1420), Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir, edited by: Sidqi Muhammad Jamil, Dar Al-Fikr - Beirut.
 - 12- Ibn Khalawayh, Al-Hussein bin Ahmed, A summary of the distortions of the Qur'an from the book Al-Badi' (Without Date), Al-Mutanabbi Library – Cairo.

- 13- Ibn Khallikan, Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim (1994 AH), Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, edited by: Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut, (vol. 5), (ed. 1).
- 14- Al-Dhahabi, Muhammad Al-Sayyid Hussein Al-Dhahabi (Without Date), Interpretation and Commentators, Wahba Library, Cairo.
- 15- Al-Razi, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the Khatib Al-Ray (1420), Mafatih Al-Ghayb, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, (3rd ed.).
- 16- Al-Zarkashi, Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur (1957 AD), Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabi Issa al-Babi al-Halabi and his partners, (1st edition).
- 17- Al-Zirakli, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris (2002 AD), Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Millain, (15th edition).
- 18- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar bin Ahmed, Jar Allah (1407 AH), Al-Kashshaf fi Hakīqāt al-Tanzīl, Dar Al-Kitab Al-Arabi - Beirut, (3rd edition).
- 19- Al-Zayla'i, Jamal al-Din Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf bin Muhammad (1414), Graduation of Hadiths and Traditions of the Tafsir al-Kashshaf by al-Zamakhshari, edited by: Abdullah bin Abdul Rahman al-Saad, Dar Ibn Khuzaymah - Riyadh, (1st edition).
- 20- Abu Al-Saud, Muhammad bin Muhammad bin Mustafa, Al-Emadi, Guiding the Sound Mind to the Advantages of the Holy Book, Arab Heritage Revival House – Beirut.
- 21- Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din, Ahmad bin Yusuf bin Abdul-Daim (Without Date), Al-Durr Al-Masun fi Ulum Al-Kitab Al-Maknoon, edited by: Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.
- 22- Abbas, Fadl Hassan (1917 AD), Rhetoric, Its Arts and Its Arts, The Science of Meanings, Dar Al-Furqan, (4th edition).
- 23- Ibn Abd al-Barr, Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Muhammad, bin Asim al-Nimri al-Qurtubi (1992), Al-Istea'ab in the Knowledge of Companions, edited by: Ali Muhammad al-Bajjawi, Dar al-Jeel, Beirut, (1st edition).

- 24- Al-Abdali, Kholoud Shaker Fuhaid (2019). Quotations of the Commentators: A Theoretical and Practical Study on Surah Al-Fatihah, Journal of Sharia Sciences, Vol. 12, No. 3, (1542 - 160).
- 25- Al-Fassi, Taqi al-Din Muhammad bin Ahmad al-Hasani al-Makki (1998 AD), The Precious Decade in the History of the Faithful Country, edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, (1st ed.).
- 26- Al-Farahidi, Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Basri (Without Date), The Book of Al-Ein, edited by: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal House and Library.
- 27- Al-Faraya, Nidal Mahmoud (2006 AD), Qur'anic Readings in the Book of Al-Kashf by Al-Zamakhshari, PhD thesis, supervised by Yahya Al-Ababneh, Department of Arabic Language and Literature, Mu'tah University.
- 28- Abu Al-Qasim Al-Hudhali, Yusuf bin Ali bin Jabara bin Muhammad bin Aqeel bin Sawadah (2007 AD), Al-Kamil fi Al-Qira'at and the forty additional to it, edited by: Jamal bin Al-Sayyid bin Rifai Al-Shayeb, Sama Foundation for Distribution and Publishing, (1st edition).
- 29- Al-Qafti, Jamal al-Din Abu al-Hasan Ali bin Yusuf (1424 AH), The Narrators Attention, the Grammarians Attention, The Racist Library, Beirut, (1st edition).
- 30- Al-Kafawi, Ayoub bin Musa Al-Husseini Al-Quraymi, Abu Al-Baqa Al-Hanafi, Al-Kulliyat, a dictionary of linguistic terms and differences, edited by: Adnan Darwish - Muhammad Al-Masry, Al-Resala Foundation - Beirut.
- 31- Ibn Kamal Pasha, Shams al-Din Ahmed bin Suleiman (2002 AD), Secrets of Grammar, edited by: Ahmed Hassan Hamid, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (2nd edition).
- 32- Al-Lahw, Masha'el Anwar and Nofal, Ahmed Ismail, (2008 AD), Embedding and Emphasis in the Holy Qur'an: An Applied Fundamental Study, College of Graduate Studies, University of Jordan, Master's thesis under the supervision of Ahmed Ismail Nofal.
- 33- Mahmoud, Mani' bin Abd al-Halim (2000 AD), Methods of Interpreters, Dar Al-Kitab Al-Masry - Cairo, Dar Al-Kitab Al-Lubani - Beirut.

- 34- Al-Makhzoumi, Mahdi (1986 AD), Criticism and Guidance on Arabic Grammar, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut-Lebanon, (2nd edition).
- 35- Ibn Manthur, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din (1414 AH), Lisan al-Arab, Dar Sader - Beirut, (3rd edition).
- 36- Al-Mahdawi, Abu Al-Abbas Ahmad bin Ammar (2014 AD), Attainment of the Benefits of the Book of Explaining Al-Jami' for the Sciences of Revelation, edited by: Muhammad Ziyad Muhammad Taher Shaaban and Farah Nasri, Ministry of Endowments and Islamic Affairs - Qatar, (1st edition).
- 37- Al-Hashemi, Ahmed bin Ibrahim bin Mustafa, Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', control, auditing and documentation: Dr. Youssef Al-Sumaili, Modern Library, Beirut.